97597 - هل الإيمان في القلب فقط؟

السؤال

بعض الناس يرتكب المحرمات كحلق اللحية وشرب الدخان وإذا نصح بترك ذلك يقول: الإيمان في القلب، وليس الإيمان في تربية اللحية وترك الدخان، ويقول: إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولكن ينظر إلى قلوبكم؟ فكيف نجيب عليه؟

ملخص الإجابة

- - الإيمان ليس في القلب فقط بل الإيمان كما عرفه أهل السنة والجماعة: قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح. فلا يكفي العمل الظاهر بدون إيمان بالقلب؛ لأن هذه صفة المنافقين الذين هم في الدرك الأسفل من النار.
- - لا يجوز لمسلم أن يقصر في الأعمال أو يرتكب المحرمات، ثم يقول: إن الله ينظر إلى القلوب، بل ينظر إلى القلوب والأعمال، ويحاسب على ما في القلوب والأعمال.

الإجابة المفصلة

جدول المحتويات

- حقيقة الإيمان عند أهل السنة والجماعة
- هل يكفي الإيمان بالقلب دون الالتزام بالطاعات؟
- مفهوم الإيمان عند المرجئة والرد عليه
- حديث (ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم) وتفسيره الصحيح

حقيقة الإيمان عند أهل السنة والجماعة

هذه الكلمة كثيراً ما يقولها بعض الجهال أو المغالطين، وهي كلمة حق يراد بها باطل. لأن قائلها يريد تبرير ما هو عليه من المعاصي ؛ لأنه يزعم أنه يكفي الإيمان الذي في القلب عن عمل الطاعات وترك المحرمات، وهذه مغالطة مكشوفة، فإن الإيمان ليس في القلب فقط، بل الإيمان كما عرفه أهل السنة والجماعة: قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح.

قال الإمام الحسن البصري رضي الله عنه: ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني، ولكنه ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال.

هل يكفي الإيمان بالقلب دون الالتزام بالطاعات؟

وعمل المعاصي وترك الطاعات دليل على أنه ليس في القلب إيمان أو فيه إيمان ناقص. والله تعالى يقول:

- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا الرِّبا﴾ آل عمران/130،
- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ المائدة/35،
- ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً﴾ المائدة/69، ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ البقرة/277،
- ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً﴾ البقرة/62، فالإيمان لا يسمى إيماناً كاملاً إلا مع العمل الصالح وترك المعاصي.
- ويقول الله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ العصر/1-3،
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ النساء/59،
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ الأنفال/24.

فلا يكفي العمل الظاهر بدون إيمان بالقلب ؛ لأن هذه صفة المنافقين الذين هم في الدرك الأسفل من النار.

مفهوم الإيمان عند المرجئة والرد عليه

ولا يكفي الإيمان بالقلب دون نطق باللسان وعمل بالجوارح ؛ لأن هذا مذهب المرجئة من الجهمية وغيرهم، وهو مذهب باطل، بل لا بد من الإيمان بالقلب والقول باللسان والعمل بالجوارح، وفعل المعاصي دليل على ضعف الإيمان الذي في القلب ونقصه، لأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية. "المنتقى من فتاوى الشيخ صالح الفوزان" (1/19)

حديث (ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم) وتفسيره الصحيح

وهذا الحديث الذي أشار إليه ذلك المجادل **«ولكن ينظر إلى قلوبكم»** قد جاء في صحيح مسلم (2564) بلفظ: **«إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ»** وهو نص صريح أن إصلاح القلوب وإصلاح الأعمال كلاهما مقصود، يؤمر به الإنسان، فلا يجوز لمسلم أن يقصر في الأعمال أو يرتكب المحرمات، ثم يقول: إن الله ينظر إلى القلوب، بل ينظر إلى القلوب والأعمال، ويحاسب على ما في القلوب والأعمال.

ينظر لمزيد من الإيضاح الأجوبة التالية: (133036، 358160، 119068، 20059، 10776).

والله أعلم.